

٤٦٦ - أنبأنا أحمد بن أبي الخير، عن يحيى بن بوش، أنا أبو طالب اليوسفي، أنا أبو إسحاق البرمكي، أنا علي بن عبدالعزيز، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال^(١): سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذاهب أهل السنة في

(١) هذا الإسناد هزيل لا يثبت. ووقع للألباني المتناقض فيه خبط عجيب! والرواة حنابلة من أولهم لآخرهم! وإليكم تفصيل هذا الإسناد:

١- فأما (أحمد بن أبي الخير ٥٨٩-٦٧٨هـ) كان عمره عندما توفي شيخه بن بوش (٤ سنوات) (!!) فما هي قيمة هذه الرواية! وترجمته كما في "تاريخ الإسلام" للذهبي (٢٩٦/٥٠): [أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن معروف بن خلف المسند المعمر زين الدين أبو العباس الدمشقي الحداد الحنبلي المقرئ الحياض الدلال، ولد في .. سنة تسع وثمانين وخمسائة، وتوفي والده الشيخ أبو الخير إمام حلقة الحنابلة وله خمس سنين ولم يسمعه شيئاً بل استحاز له، ثم سمع سنة ستمائة من أبي اليمن الكندي، ... وأجاز له من بغداد أبو الفرج بن كليب وأبو القاسم بن بوش وأبو الفرج ابن الجوزي ... سمع منه عمر بن الحاجب بعرفات سنة عشرين وستمائة وروى عنه الدميطي وأبو العباس ابن الحلوانية وابن الحجاز وابن العطار وابن جعوان والمزي وابن أبي الفتح وابن الشريشي وابن تيمية وأخوه أبو محمد والمجد بن الصيرفي وأبو محمد البرزالي وأبو بكر بن شرف وطائفة سواهم وقرأ عليه المزي شيخنا شيئاً كثيراً وسمع منه "حلية الأولياء" ورثاه بأبيات بعد موته وسألته عنه فقال: شيخ جليل متيقظ عَمَّرَ وتفرد بالرواية عن كثير من مشايخه وحدث سنين كثيرة وسمعنا منه الكثير وكان سهلاً في الرواية، وقال توفي يوم عاشوراء وقد قارب التسعين. قلت: كان إنساناً خيراً متواضعاً من أهل الرباط الناصري أضر بأخرة وكان فقيراً متعففاً أجاز لي جميع مروياته...].

٢- وأما (يحيى بن بوش ٥١٠-٥٩٣هـ): كان عمره حينما توفي شيخه اليوسفي (٦ سنوات) هو أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بوش الأزجي الحنبلي الحجاز. قال الذهبي عنه في "العبر" (٢٨٣/٤): [كان عامياً]. وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام" (١٥٣/٤٢): [.. سمع الكثير في صغره بإفادة خالة علي بن أبي سعد الحجاز من أبي طالب عبد القادر بن يوسف ... وأبي العز بن كادش... ذكره أبو عبد الله الدبيني وقال: كان سماعه صحيحاً بورك في عمره واحتيج إليه وحدث نحواً من أربعين سنة ولم يكن عنده من العلم شيء... وآخر من روى عنه بالإجازة أحمد بن أبي الخير توفى في ثالث ذي القعدة فجأة من لقمة غص بها فمات، وكان فقيراً قانعاً وربما كان يُعطي على التسميع، وولد سنة عشر وقيل سنة ثمان وخمسائة...]. ومن شيوخه الحنابلة أبو العز بن كادش وهو وضاع كبير يروي عقائد باطلة! روى عقيدة باطلة للشافعي عن شيخه العشاري وروى كتاب الصفات والرؤية للدارقطني وكل ذلك باطل مردود! قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في "لسان الميزان" (٢١٨/١): [أحمد بن عبيد الله أبو العز بن كادش مشهور من شيوخ بن عساكر، أقر بوضع حديث وتاب وأتاب انتهى (كلام الذهبي) وقد ساق له ابن النجار نسباً إلى عتبة بن فرقد السلمى الصحابي وقال: سمع الكثير بنفسه وقرأ على المشايخ وكتب بخطه وكان يكتب خطأ ردياً وكان يفهم طرفاً من علم الحديث وقد خرَّج وألف... وكان مخلطاً كذاباً لا يُحْتَجُّ بمثله، وللأئمة فيه مقال. وقال أبو سعد ابن السمعي: كان ابن ناصر سيء القول فيه. وقال ابن الأنماطي: كان مخلطاً...]. وقال ابن عساكر: كان صحيح السماع واعترف لابن عساكر بأنه يضع الحديث. فملخص القول أن صحيح السماع هذا كذاب مخلط! والسلام.

٣- وأما (أبو طالب اليوسفي ٤٣٤ تقريباً-٥١٦هـ): وقد روى عن شيخه البرمكي هو ابن (١٠-١١ سنة) وهو عبد القادر بن محمد بن عبد القادر البغدادي، وهو حنبلي. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٨٦/١٩): [الشيخ الأمين الثقة العالم المسند... قال السمعي: شيخ صالح ثقة دين متحرر في الرواية]. قلت: لم أر له توثيقاً في كتاب الأنساب للسمعي. ولا في كتبه الأخرى التي بحث فيها.

٤- وأما (أبو إسحاق البرمكي) (٣٦١-٤٤٥هـ): فهو كما قال الخطيب في تاريخه (١٣٩/٦): [إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن بهران أبو إسحاق المعروف بالبرمكي سمعت من يذكر ان سلفه كانوا يسكنون قديماً ببغداد في محلة تعرف بالبرامكة وقيل بل كانوا يسكنون قرية تسمى البرمكية فنسبوا إليها... كتبنا عنه وكان صدوقاً ديناً فقيهاً على مذهب أحمد بن حنبل وله حلقة الفتوى في جامع المنصور...].

٥- وأما (علي بن عبد العزيز ٣٨٧هـ) فهو البرذعي البزاز التاجر كما قال الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٠/١٢) وهذا نصه: [علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد بن سندويه بن مهران بن أحمد أبو الحسن البرذعي البزاز نسبه أبو عبد الله بن بكير سكن بغداد وحدث بها عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ... وكان ثقة سمعت القاضي أبا عبد الله الصيمري يقول كان علي بن عبد العزيز بن مردك أحد الصالحين ترك الدنيا عن مقدرة واشتغل بالعبادة قال وكان أحد الباعة الكبار ببغداد فاعتزل الناس ولزم المسجد]. وهو مترجم أيضاً في "تاريخ الإسلام" للذهبي (١٤٩/٢٧) و"التدوين في أخبار قزوین" للرافعي القزويني (٣/٣٦٨)، وتوثيق الخطيب له فيه إشكال فإنه لم ينقل ذلك عن عاصر بن مردك ولقبه. وبين وفاته ووفاة شيخه أبي حاتم ستين سنة. فإن ابن أبي حاتم توفي سنة (٣٢٧) هـ وهذا توفي سنة (٣٨٧) كما في «تاريخ بغداد» (٣٠/١٢).

ومن الخطأ الظاهر ما وقع به متناقض عصرنا الألباني في "مختصر العلو" ص (٢٠٥) حيث قال: [علي بن عبد العزيز وهو البغوي وهو ثقة ثبت]. والصواب أنه ليس البغوي بل هو البرذعي البزاز. إذ كيف يكون علي بن عبد العزيز البغوي المتوفى سنة (٢٨٧هـ) وهو مترجم في "تهذيب التهذيب" (٣١٦/٧) والراوي عنه البرمكي ولد سنة (٣٦١هـ)؟! فالشيخ توفي قبل ولادة التلميذ بـ (٧٤ سنة)!! ثم قال متناقض العصر عقب ذلك: [وعلي بن مردك ولم أعرفه]، قلت: هو هو جعله رجلين وهو واحد علي بن عبد العزيز بن مردك! فلم يعرفه بالإسمين! وجعله اثنين!

٦- (ابن أبي حاتم) لا نطمئن لما ينقله لنا من هذه العقائد.

ومن تأمل هذه العقيدة التي يقال بأنه نقلها عن أبيه وأبي زرعة فيها أمور ادعوا أهما قول أهل السنة مع أن أهل السنة يختلفون في بعض قضاياها، وفيها شدة في تكفير المخالفين في بعض مسائلها المختلف فيها! وكأنها هي القاعدة أو الأساس لما يدعى أن ذلك مذهب أهل السنة وأن المخالف فيها كافر أو مبتدع ضال!

ولنعرض تلك العقيدة كما في كتاب اللالكائي (١٩٧/١): [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُطَفَّرِ الْمُقْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِشِ الْمُقْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكََا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَسَامَا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذَاهِبِهِمُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، وَأَنَّ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْحِجَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَالتَّرْحُمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ {الشورى: ١١}. وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْأَحْرَةِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْحِجَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ. وَالْحِجَّةُ حَقٌّ وَالتَّارُ حَقٌّ وَهُمَا مَخْلُوقَانِ لَا يَفْنَيَانِ أَبَدًا، وَالْحِجَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالتَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَالتَّارُ حَقٌّ، وَالتَّمْيِيزَانِ حَقٌّ، لَهُ كِفَتَانِ، تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا حَقٌّ. وَالتَّحْوِصُ الْمُكْرَمُ بِهِ نَبِيْنَا حَقٌّ. وَالتَّشْفَاعَةُ حَقٌّ، وَالتَّبَعْتُ مَنْ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ. وَأَهْلُ الْكِبَاوَرِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَا تُكْفَرُ أَهْلُ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ، وَتَكَلُّ أَسْرَارِهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَتَقِيمُ فُرُضِ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ ذَهْرٍ وَزَمَانٍ. وَلَا تَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأُمَّةِ وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ، وَتَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِمَنْ وَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا وَلَا تَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةِ، وَتَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَتَحْتَسِبُ الشُّدُودَ وَالْخِلَافَ وَالْفِرْقَةَ. وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ. وَالْحَجُّ كَذَلِكَ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَامِ إِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وَالتَّاسُ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلَا تَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْكَادِبِينَ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ حَقًّا فَهُوَ مُصِيبٌ. وَالتَّمْرُجِنَةُ وَالتَّمْبِدَعَةُ ضَلَالٌ، وَالتَّقَدْرِيبَةُ الْمُبْتَدَعَةُ ضَلَالٌ، فَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ. وَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفْرًا، وَأَنَّ الرَّافِضَةَ رَفَضُوا الْإِسْلَامَ،

أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟ فقالوا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصرّاً وشاماً وميناً فكان من مذهبهم أنّ الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً.

٤٦٧ - (ح) وأخبرنا التاج عبد الخالق، أنا ابن قدامة، أنا محمد بن عبد الباقي، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا، أنا هبة الله بن الحسن، أنا محمد بن مظفر المكري، نا الحسين بن محمد بن حبيش المكري^(٢)، نا ابن أبي

وَالْخَوَارِجُ مُرَاقٍ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمَلَةِ. وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ. وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ شَاكًا فِيهِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ. وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا غَلَمٌ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكْفَرْ. وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ أَوْ الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ حَشْوِيَّةٌ يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْأَثَرِ. وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ مُشَبَّهَةٌ، وَعَلَامَةُ الْقَدْرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلُ الْأَثَرِ مُجَبَّرَةٌ. وَعَلَامَةُ الْمُرْجِنَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ مُخَالَفَةٌ وَنُقْصَانِيَّةٌ. وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ نَاصِبَةٌ. وَلَا يَلْحَقُ أَهْلُ السَّنَةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ. فَمَا جَعَلَنَاهُ بِاللُّونِ الْغَامِقِ الْمُمَيِّزِ فَهُوَ مِمَّا اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ أَوْ أَهْلُ السَّنَةِ فِيهِ وَبَعْضُهُ بَاطِلٌ!

والمعروف أن أبا زرعة وأبا حاتم لم يكونا يريان الكلام في هذا الموضوع ولا التصنيف فيه كصديقهما أحمد بن حنبل!! وهذا مما يؤكد أن هذا الكلام موضوع عليهما!! ولئن ثبت فما قول الرجال بحجة من حجج الشرع وخاصة مع وجود المخالفين الكثيرين لهما ولغيرهما!! ومما يجب أن يلتفت إليه الباحث ويتنبه له أن أسانيد هذه الروايات كلها تدور على الحنابلة المجسمة ومنهم ابن بطة وغيره وهم من المشهورين في وضع العقائد وانتحال القصص والأقوال!! ولذلك فقد اعترف المتناقض الألباني!! في «مختصر العلو» ص (٢٠٥) بأن في أسانيد هذه عن أبي حاتم وأبي زرعة أشخاص لم يعرفهم ولم يقف على من وثقهم عند ابن العماد!! ومع ذلك يقول ليروج بدعته: «هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم» و «هذا إسناده جيد» مع اعترافه بأن في هذا السند من يجهل حاله!! فتأملوا كيف يكون التعصب للباطل!!

ومما يجدر التنبيه عليه أن أحد المبتدعة من أعداء السنة الصحيحة واسمه محمود محمد الحداد قد نشر كتاباً تحت اسم عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة!! وأتى فيها بالطم والرم وعليه مؤاخذات كثيرة وحذف وبترو لما وجدته في المخطوطة التي ينقل منها!! فأسأل الله تعالى أن يطهر الأرض منه ومن أمثاله من الذين يعيشون في الأرض فساداً وإفساداً إنه سميع مجيب!!

(٢) هذا الإسناد لا تعرض كسابقه لجميع رجاله وإنما لآخره الذي رواه اللالكائي في «شرح عقائد السنة» (١/٩٧/١) عن محمد بن المظفر المكري، عن الحسين بن محمد بن حبش المكري، فنقول: أما (محمد بن المظفر المكري ت ٤١٥هـ) فترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٦٥/٣) وقال: [كتب عنه وكان شيخاً صالحاً فاضلاً صدوقاً]. وكلام الخطيب يشعر أنه ليس بذلك والصدوق كما تقدم لا يحتج به في كل حال!

وأما (الحسين بن محمد بن حبش المكري ت ٣٧٣هـ)، فموثوق في علم القراءات لكن لم ينقل عن أحد توثيقه في الحديث، كما سيأتي بعد أسطر، وأستبعد أن يروي عن ابن أبي حاتم هذه العقائد! ومن الغريب إن ثبتت هذه العقيدة عن أبي زرعة وأبي حاتم أن تصدر منهما هذه الدعاوى وأن أهل السنة متفقون عليها وفيها خلاف طويل جارٍ بين أئمة أهل السنة! وما ينقله ابن أبي حاتم من العقائد لا يوثق به كما قلنا مراراً ومن ذلك أنه نقل قولاً للإمام الشافعي وزاد فيه كلاماً من عنده كما جاء في التعليق على النص رقم (٤١٤)! وقد نص على ذلك البيهقي في «الأسماء والصفات» ص (٢٥٥-٢٥٦) وبين أن هذه الزيادة من ابن أبي حاتم إذ قال البيهقي عقبها هناك: [زاد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي في هذه الحكاية عن الربيع عن الشافعي رضي الله عنه: لأن هذا مخلوق وذلك غير مخلوق] وهذا أمر خطير من ابن أبي حاتم يجعلنا لا نتق بما ينقله ويرويه في هذه الباطة ونحوها!!

حاتم سألت أبي وأبا زُرْعَةَ (ح)، وأنا التاج، أنا ابن قدامة قال: وقرأت بالموصل على أبي الفضل الطوسي، أخبركم أبو الحسن ابن العلاف، أنا أبو القاسم بن بشران، أنا علي بن مردك، أنا عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة فقالوا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار فكان من مذاهبهم: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله تعالى، وأن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

أبو زرعة كان إمام أهل الحديث في زمانه بحيث أن أحمد بن حنبل قال: ما عبر جسر بغداد أحفظ من أبي زرعة، وكان من الأبدال الذين تحفظ بهم الأرض^(٣)، وقال: يحفظ هذا الشاب سبعمائة ألف حديث، قلت: كان رأساً في العلم والعمل، ومناقبه جمّة، مات سنة أربع وستين ومائتين، حدّث عنه مسلم في صحيحه.

قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (١٢١/٣): [وكان أهل الرّيّ أهل سنّة وجماعة، إلى أن تغلّب أحمد بن الحسن المارذاني عليها، فأظهر التشيع، وأكرم أهله وقربهم، فتقرّب إليه الناس بتصنيف الكتب في ذلك، فصنّف له عبدالرحمن بن أبي حاتم كتاباً في فضائل أهل البيت وغيره، وكان ذلك في أيام المعتدّ وتعلّبه عليها في سنة ٢٧٥، وكان قبل ذلك في خدمة كوتكين بن ساتكين التركي].

(ملاحظة): لم يقف الألباني على توثيق له ولذلك قال في "مختصر العلو" ص (٢٠٥): [والحسين بن محمد بن حبش المقرئ هو أبو علي الدينوري صاحب موسى بن جرير الرقي، أورده ابن العماد في وفيات سنة "٣٧٣"، ولم يزد! والظاهر من ترجمة ابن المظفر في "تاريخ بغداد" المتقدمة، أنه ورد بغداد إن لم يكن من موالدها لتحديث ابن المظفر عنه بها، ومع ذلك فلم يترجم له الخطيب فيه. والله أعلم. ولكنه لم يتفرد به، فقد تابعه عند المصنف علي بن عبد العزيز وهو البغوي وهو ثقة ثبت، وعلي بن مردك ولم أعرفه]. وفي كلامه هذا سلسلة من الأخطاء تقدّم بعضها! وهذه الأخطاء هي:

١- أن ابن حبش وإن لم يقف ابن العماد على توثيقه فقد نقل الذهبي في "تاريخ الإسلام" (٥٣٨/٢٦): [قال أبو عمرو الداني: ... متقدّم في علم القراءة مشهور بالإتقان ثقة مأمون]. وقال الذهبي في "معرفه القراء الكبار" ص (١٨٢): [قال ابن الجزري: حاذق ضابط متقن]. وهذا كله عندنا في القراءات ولا يشمل ذلك الحديث والرواية فكم من إمام في القراءات ضعفوه في الرواية، وهذا مشهور. ولذلك جاء في ترجمته في كتاب "الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء" مجموعة من الباحثين: [قال الداني: متقدم في علم القراءات مشهور بالإتقان ثقة مأمون].

ولو وقف المتناقض على هذا لطنطن وأبرق وأرعد به! وأبو عمرو الداني لا عبرة عندنا بتوثيقاته فهو مجسم مالكي يظهر هذا من منظومته "المنبهة" في القراءات التي أورد فيها قسماً في العقائد وذم فيها الإمام أبا حنيفة وأصحابه وشمّ المعتزلة أقبح الشتائم ونص على وجوب اعتقاد نزول الرب سبحانه وتعالى عما يقول إلى السماء وغير ذلك من الطامات في العقائد.

٢- أن علي بن عبد العزيز ليس هو البغوي كما تقدّم في الحاشية السابقة موثقاً مدلاً وإنما هو (علي بن عبد العزيز بن مردك)!

٣- أن علي بن مردك هو نفسه علي بن عبد العزيز بن مردك كما تقدم هذا أيضاً في الحاشية السابقة موثقاً!

والإسناد الثالث الذي ذكره الذهبي هنا عقب ما تقدّم فيه علي بن عبد العزيز بن مردك، وقد سبق الكلام عليه، والإسناد إليه فيه أبو الفضل الطوسي، وهو أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق، مجهول الحال، ترجمته في "التجبير في المعجم الكبير" (٣٤٣/٢) للسمعاني. وهو أيضاً في كتاب "المنتخب من معجم شيوخ الشعماني" (١٧٨٧). ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) لو قلنا: (كان سيدنا علي رضي الله عنه ممن تحفظ بهم الأرض) لطاروا في الإنكار علينا! ولو قال هذه العبارة أحد غيرهم كالصوفية مثلاً فهل يقبلونها أم يرفعون عقيرتهم بتكفير قائلها وتبديعه وتضليله!؟